

بسم الله الرحمن الرحيم

التجربة الإسلامية للعلاج والوقاية من مشكلة المسكرات والمخدرات

لقد دلت التجارب على أن سلوك الفرد يتناسب طرئاً مع صلاح عقيدته وسلامة أفكاره، وأن فساد سلوكه يتناسب مع فساد عقيدته وتضارب أفكاره.

وخير مثال على ذلك، التجربة الإسلامية في علاج مشكلة الخمر والمسكرات، فمن المعلوم أن الخمر كانت تُشرب في الجاهلية كشراب الماء، ولهذا جاءت الشريعة بالتردد في تحريمها، حتى إذا ما رسخت العقيدة وتأسلت في نفوسهم وقوي الإيمان نزل التحريم القطعي للخمر في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)} إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}. [المائدة: ٩٠-٩١]. فماذا فعل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، لما نزلت هذه الآية، قالوا: (انتهينا انتهينا). فلم يحتاجوا إلى متابعات و رقابات دقيقة كما حاولت كثير من الدول اليوم عندما أرادت علاج هذه المشكلة بقوة النظام، وصرامة العقوبة، وتشديد الرقابة فلم تستطع.

ولهذا العلاج الناجع - بإذن الله - للقضاء على كثيرات من المخالفات السلوكية ومنها: تعاطي وإدمان المسكرات والمخدرات والتدخين؛ هو تقوية الإيمان بالله عز وجل، وتأسيس العقيدة الصحيحة في نفوس الأفراد والمجتمعات، ولهذا التأمل في الواقع المشاهد والتجارب يجد أننا نبذل أحياناً جهوداً كبيراً، وننفق أموالاً طائلة في سبيل توعية الشباب بأضرار المخدرات والمسكرات والتدخين، وقد لا تكون النتائج بمقدار ذلك الجهد والمال المبذول، بسبب بعد هذا الشاب عن الله، وعن بيوت الله، وعن كتاب الله، بينما لو ربطنا هذا الشباب بالله وبيوت الله، وكتاب الله، وبالصلاة، لو فرنا على أنفسنا كثيراً من الجهد والوقت والمال.

والتأمل في واقع كثير من الشباب اليوم الذي هدهم الله فأفعلوا عن تعاطي المسكرات والمخدرات والتدخين يجد أن كثيراً من السلوكيات المنحرفة عندهم تتلاشى تلقائياً، بل الشباب التائب نفسه هو الذي يأتي ويسأل كيف يتخلص من التدخين والخمر والمسكرات والمخدرات والمعاكسات وسائر السلوكيات المنحرفة؟ وكيف يتوب من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم؟ وكيف يتوب من السرقات؟ وما طريق الخلاص والتوبة من مظالم العباد وحقوق العباد؟ وهذه بلا شك ثمرة من ثمرات الإيمان والعقيدة في تعزيز التربية الصالحة.

فحري بنا إذا أردنا علاج هذه المشكلة، والوقاية منها، أن نعطي هذا العلاج مكانه من الأهمية والتوجيه والتربية والتعليم. وأن نحصن شبابنا بهذا الحصن المنيع، لأجل بناء صروح من العز شامخة، وحذرا من أن يقع شبابنا فريسة في دهاليز الإنترنت، وضحايا في سراديب القنوات الفضائيات، وداء التدخين والمسكرات والمخدرات وخاصة في أوقات الفراغ والإجازات، فإن الفراغ لدى الشباب سلاح ذو حدين إذا لم يستغل في الخير وإلا استغل في الشر ولا بد، حمى الله بلادنا وشبابنا من كل سوء.

الدكتور: سهل بن رفاع العتيبي

عضو هيئة التدريس بكلية التربية - جامعة الملك سعود

sahar-ot@hotmail.com